

كتب الرحلات العلمية مصدرا مكملًا لكتب التراجم والأعلام

(رحلات الرعيني وابن جابر الوادي آشي والبلوي نموذجا)

Scientific Travel Books as a Complementary Source to
Biographical and Encyclopedic Works
(The Journeys of al-Ru'ayni, Ibn Jābir al-Wādī Āshī, and al-Balawī as Case Studies)

محمد عيساوة

aissaouamed@yahoo.com

جامعة باجي مختار - عتابة -

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/06/13

تاريخ الإرسال: 2025/02/07

الملخص:

يتكلم هذا المقال عن أهمية كتب الرحلات العلمية في الكتابة التاريخية والأدبية، إذ لا غنى للباحث في حقل التاريخ أو الأدب عنها، فالرحلات العلمية على غرار الرحلات الأخرى، أخذت نصيبها من الكتابة لدى الرحالة المشاركة والمغاربة، ولعل من بين أهم الرحلات التي قام بها المغاربة من أجل الاستزادة من العلم والأخذ عن الشيوخ والعلماء، رحلتي: الرعيني الإشبيلي (ت666هـ)، وابن جابر الوادي آشي (ت749هـ) إلى بلاد المشرق والغرب الإسلامي؛ ورحلة خالد البلوي (ت780هـ) إلى بلاد المشرق، ومما ميّز هذه الرحلات، احتوائها لتراجم العديد من الشيوخ وطلبة العلم التي قد لا نجد الكثير منها في كتب الأعلام والتراجم المشهورة، أضف إلى ذلك أن أهم ما يميّز التراجم التي جاءت في كتب الرحلات العلمية أنها سجّلت بحياد تام لأن أغلب مؤلفي هذه الكتب لم يقوموا بتدوين المعلومات الخاصة بهؤلاء الأعلام المترجم لهم إلا بعد وفاتهم، مما يعطي لها سمة خاصة تميّزها عن باقي الترجمات التي وردت في المصنفات الأخرى ومن هنا تأتي أهمية كتب الرحلات العلمية كمصدر مُكمّل لما أغفلته كتب التراجم والأعلام.

الكلمات المفتاحية: كتب الرحلات؛ التراجم؛ الرعيني؛ ابن جابر؛ البلوي.

Summary:

This article discusses the significance of scientific travel books in historical and literary writing. Researchers in the fields of history and literature cannot do without them, as scientific travels, like other types of journeys, have been extensively documented by both

◆ المؤلف المرسل

Eastern and Western travelers. Among the most notable journeys undertaken by Moroccan scholars in pursuit of knowledge and learning from esteemed teachers and scholars are the travels of **al-Ru'ayni al-Ishbili (d. 666 AH)** and **Ibn Jābir al-Wādī Āshī (d. 749 AH)** to the Islamic East and West, as well as **Khālīd al-Balawī's (d. 780 AH)** journey to the East.

What distinguishes these travels is their inclusion of biographies of numerous scholars and students, many of whom are scarcely mentioned in well-known biographical dictionaries. Furthermore, the most notable aspect of the biographies recorded in these scientific travel books is their impartiality. The authors of these works typically did not document information about the scholars they wrote about until after their passing, which lends these¹ accounts a unique quality that sets them apart from biographies found in other compilations. Hence, scientific travel books serve as a **complementary source** that fills gaps left by traditional biographical and encyclopedic works.

Keywords: Travel books; Biographies; al-Ru'ayni; Ibn Jābir; al-Balawī.

مَقْدَمَةٌ:

تُعَدُّ كُتُبُ الرِّحَالِ مِنْ بَيْنِ الْمَصَادِرِ الْمَهْمَةِ فِي الْكِتَابَةِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ ، إِذْ لَا غَنَى لِلْبَاحِثِ فِي حَقْلِ التَّارِيخِ أَوْ الْأَدَبِ عَنْهَا ، وَذَلِكَ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ ؛ وَقَدْ تَنَوَّعَتِ الرِّحَالُ بِتَنَوُّعِ أَهْدَافِهَا ، وَالْأَسْبَابِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي دَفَعَتْ إِلَيْهَا ، فَمِنْهَا الرِّحَالُ الدِّينِيَّةُ ، الَّتِي اخْتَصَّتْ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، وَزِيَارَةِ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَمِنْهَا الرِّحَالُ التِّجَارِيَّةُ الَّتِي سَافَرَ أَصْحَابُهَا مِنْ أَجْلِ التِّجَارَةِ وَكَسْبِ الْأَمْوَالِ ، وَمِنْهَا الرِّحَالُ السِّيَاحِيَّةُ وَالِاسْتِكْشَافِيَّةُ ، الَّتِي غَايَتُهَا الْوُقُوفُ عَلَى الْأَمَاكِنِ ، لِتَعَرُّفِ عَلَيْهَا عَنْ قَرَبٍ ، وَمِنْهَا الرِّحَالُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي يَهْدَفُ أَصْحَابُهَا إِلَى لِقَاءِ الْمَشَايِخِ الْكِبَارِ وَالْأَخْذِ عَنْهُمْ ، وَالرَّجُوعِ بِالْإِجَازَاتِ الَّتِي تَخُولُهُمْ رَوَايَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، وَمَخْتَلَفِ فُرُوعِ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الرِّحَالَاتِ الْعِلْمِيَّةَ قَدْ أَخَذَتْ نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَابَةِ لَدَى الرِّحَالَةِ الْمَشَارِقَةِ وَالْمَغَارِبَةِ ، وَلَعَلَّ مِنْ بَيْنِ أَهَمِّ الرِّحَالَاتِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْمَغَارِبَةُ مِنْ أَجْلِ الْاِسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَخْذِ عَنِ الشُّيُوخِ وَالْعُلَمَاءِ ، رِحْلَتِي: الرَّعَيْنِيِّ الْإِشْبِيلِيِّ (ت 666هـ) ، وَابْنِ جَابِرِ الْوَادِيِّ أَشْيَ (ت 749هـ) إِلَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ ؛ وَرِحْلَةُ خَالِدِ الْبُلُوِي (ت 780هـ) إِلَى

بلاد المشرق ، ومما ميّز هذه الرّحلات عن غيرها ، احتوائها لتراجم العديد من الشيوخ وطلبة العلم التي قد لا نجد الكثير منها في كتب الأعلام والتراجم المشهورة ، ومن هنا تأتي أهميتها كمصدر مكمل لما أغفلته كتب التراجم والأعلام.

من خلال هذا التمهيد ، نروم في هذه الورقة البحثية أن نميط اللثام عن هذه الرّحلات من خلال التعريف بها وبأصحابها ، والمنهج المتبع في كتابتها ، وإبراز قيمتها كمصدر آخر من مصادر التراجم والأعلام ، التي لا يُستغنى عنها في الكتابة التاريخية والأدبية ، من خلال ما ورد فيها من تراجم جمّة لمجموعة من العلماء والشيوخ.

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الاستردادي ، والمقارن بشكل أساسي ، فالمنهج التاريخي للتعريف بهذه الكتب وزمن تأليفها ، وبيان مضامينها ، والمنهج المقارن لإبراز نقاط التشابه والاختلاف بين مناهج المؤلفين المختلفة والمتنوعة في هذه الكتب.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة مباحث:

- 1- مفهوم الرّحلة وأهميتها
- 2- التعريف برحلات: الرّعيني وابن جابر الوادي أشي والبلوي
- 3- المنهج المتبع في رحلات الرّعيني وابن جابر والبلوي
- 4- رحلات (الرّعيني وابن جابر والبلوي) مصدرا مكملًا لكتب التراجم والأعلام
- 1- مفهوم الرّحلة وأهميتها:

1. 1- مفهوم الرّحلة:

لغة: من مادة (ر- ح- ل)، "والترحيل والإرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج ، ويُقال: رحل الرجل إذا سار ، ورجلٌ رحولٌ وقومٌ رَحَلٌ أي يرحلون كثيراً"² ، وارتحل البعير: سار ومضى ، والقوم عن المكان: انتقلوا ، كترحّلوا ، والاسم: الرّحْلَةُ ، بالضّم والكسر ، أو بالكسر: الارتحال ، وبالضّم: الوجه الذي تقصّده ، والسّفرة الواحدة³ ، والرّحلة بالكسر اسمٌ من الارتحال ، وبالضّم الشّيء الذي يُرحلُ إليه ، يُقالُ قُرُبْتُ (رَحَلْتُنا)

2 جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم الإفريقي ، ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق: محمّد عبد الله علي الكبير وآخرون ، مج3 ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت ، ص1608-1609.

3 مجد الدّين محمّد بن يعقوب ، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق الثّراث بمؤسسة الرّسالة ، بإشراف: محمّد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، 1426هـ/2005م ، ص1005.

بالكسر ، وأنت (رُحُلْنَا) بالضَّم أي المقصود الذي يُقصدُ ، والرَّحُلُ كُلُّ شَيْءٍ يُعدُّ للرَّحِيلِ من وعاءٍ للمَتَاعِ ، ومركبٍ للبعير ، وجُلُسي ورَسَنِي ، وجمعه (أَرْحُلٌ) و(رَحَالٌ)⁴.

اصطلاحاً: الانتقال من مكان إلى مكان استجابة لحوافر ودوافع معينة ، رغبة في تحقيق هدفٍ من الأهداف أو غاية من الغايات⁵ ، كما تعني نوع من الحركة والسير في الأرض ومعرفة النَّاسِ والمجتمعات ، ومخالطتهم ، ومحاولة الوقوف على جوانب من عاداتهم وتقاليدهم ، بحيث يستفيد منها الرَّحالة في إثراء فكره وتأملاته⁶ ، ويُعرَفُ أحد الباحثين كتب الرحلة بقوله: هي ذلك اللون من التأليف الذي يجمع بين الدافع الوجداني العميق ، والتأمل الدقيق ، في رصد المشاهدات والظواهر بأناة ودقة ، والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية⁷.

مما سبق يتضح بأن الرحلة تعني: السير والانتقال والوجهة ، أو المقصد الذي يقصده المسافر ، استجابة لدوافع معينة ، ومحاولة منه أن يُصيب هدفاً من الأهداف أو غاية من الغايات المرتسمة قبل البدء في الرحلة.

1. 2- أهمية الرحلة:

دعا القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى السفر والترحال والانتقال والهجرة ، من ذلك قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾⁸.

﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾⁹.
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾¹⁰.

4 أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق: عبد العظيم الشنّاوي ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1397 هـ / 1977 م ، ص 222.

5 صلاح الدين ، الشامي: الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، ط 2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 م ، ص 11-12.

6 حسين محمد ، فهم: أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 138 ، الكويت ، 1989 م ، ص 15.

7 عبد الباسط ، بدر: "قراءة في أدب الرحلة: الأدب الذي أنبته الإسلام" ، مجلة الأدب الإسلامي ، مج 1 ، ع 3 ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، السعودية ، أوت 1994 م ، ص 12.

8 سورة المملك: الآية 15.

9 سورة الإسراء: الآية 66.

10 سورة فاطر: الآية 12.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹¹.
 ﴿وَأَخْرَجُوا يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾¹².
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾¹³.
 ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾¹⁴.
 ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹⁵.
 ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَقُوا أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾¹⁶.
 ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾¹⁷.
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹⁸.
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾¹⁹.
 ﴿قُلْ لَا تَقْرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً لِيَتَّقُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾²⁰.

فهذه الآيات فيها دعوات صريحة للضرب في الأرض، والسير في البر والبحر، سعيا وراء الرزق، والتنعم بالخيرات، والتأمل في المخلوقات من جهة، ومن جهة أخرى حثًا وتدريبًا على تحمل المشاق في سبيل حمل الرسالة ونشر الدعوة، لتحصيل خيري

11 سورة الإسراء: الآية 70.

12 سورة المزمل: الآية 20.

13 سورة النساء: الآية 97.

14 سورة النساء: الآية 100.

15 سورة العنكبوت: الآية 20.

16 سورة يوسف: الآية 109.

17 سورة التوبة: الآية 20.

18 سورة البقرة: الآية 218.

19 سورة الأنفال: الآية 74.

20 سورة التوبة: الآية 22.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، "وَلَنْ تَبْلُغَ الرِّسَالَةَ كَافَّةَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالسَّفَرِ وَقَطْعِ الْمَسَافَاتِ وَالطَّوَافِ بِالْأَمْصَارِ شَرْقًا وَغَرْبًا"²¹.

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ"²² ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"²³.

وهي دعوة منه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للخروج في سبيل العلم ، والارتحال من أجله ، وهو ما دفع محبوه وطلابه إليه اندفاعا ، غير مباين ما يُنفقون في سبيله من مالٍ وجُهدٍ ووقتٍ ، مُقابل ما يحصلون عليه من أجرٍ وثوابٍ.

وعليه فأهمية الرحلة تتجلى في الفوائد المحصلة من ورائها ، وأيا ما كان الغرض من الرحلة سياحيا أو اقتصاديا أو دينيا أو علميا أو صحيا أو سياسيا ، فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري ، يوتي ثماره النافعة على الفرد والجماعة ، وليس الشخص الذي بعد الرحلة هو نفسه قبلها ، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها²⁴.

فالرحلة تمنح صاحبها عيونا جديدة تُحسنُ الرؤية والتأمل ، وتدفعه للعمل وتحضنه وتحثه على الإتقان ، وتدعوه للمنافسة والتفوق على ما لفت نظره من محاسن في سلوك الآخرين ، وبها تنتقل الخبرات والمعارف والعادات والتقاليد ، وتعمق العلاقات ؛ ويحمل صاحب الرحلة في جرابه حصيلة كبيرة من المواد المعرفية والإنسانية ، لا يستغني عنها المؤرخ والجغرافي والاقتصادي ، والسياسي وعالم الاجتماع ودارس الأدب بكافة مناحيه ، والمتخصص في الدراسات الشعبية والأديان وشتى العقائد والمذاهب والطوائف ، بل ويُفيد منها الطبيب أحيانا ، ودارس العلوم الطبية ، ومؤرخ الفنون والعمارة ، وعالم الآثار ، والدبلوماسي ، والداعية إلى الله المنتدب والمبعث خارج بلاده²⁵.
ويُنقل عن أبي الحسن المسعودي (ت 346هـ/957م) قوله في أهمية الرحلة والأهداف المُحصلة منها: "وليس مَنْ لزم جهة وطنه وقنع بما نُمي إليه من الأخبار عن

21 فؤاد ، قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2002م ، ص30.

22 أبو عيسى محمد بن سورة ، الترمذي: الجامع الكبير ، تحقيق: بشار معروف عواد ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996م ، باب فضل طلب العلم ، ر. ح 2647 ، ص386.

23 نفسه ، ر. ح 2646 ، ص385.

24 فؤاد ، قنديل: المرجع السابق ، ص21.

25 محمد بن سعود الحمد: موسوعة الرحلات العربية والمعرفة المخطوطة والمطبوعة ، ط1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2007م ، ص13-14.

إقليمه ، كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار ، واستخراج كل دقي من معدنه ، وإثارة كل نفيس من مكمنه"²⁶.

أما ابن فضل الله العمري (ت749هـ/1348م) فيبين الفائدة من الرحلة ، بقوله: "لئبصر أهل كل قطر القطر الآخر ، ويتبينه بالتصوير ، ليعرف كيف هو ، كأنه قدام عيونهم بالمشاهدة والعيان..."²⁷ ، فيما يورد ابن خلدون (ت808هـ/1406م) في تاريخه الأهمية من الرحلة ، خاصة الرحلة العلمية: "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم... فالرحلة لابد منها خاصة في طلب العلم ، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"²⁸.

2-التعريف برحلات: الرعيني وابن جابر الوادي آشي والبلوي:

2. 1-رحلة الرعيني:

صاحب الرحلة هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هيصم الرعيني الإشبيلي ، يعرف بابن الفخار صنعة أبيه ، إشبيلي المولد والنبتة والقراءة ، ولد في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، نشأ في إشبيلية وأخذ على شيوخ عصره ، أجازوه صغيراً ، وقدم للتدريس في مجالسهم ، تولى القضاء على مذهب الإمام مالك في مورور عام 615هـ/1218م²⁹.

اشتهر أبو الحسن الرعيني بالكتابة ، وفي ذلك يقول ابن الزبير (ت708هـ): "غلبت عليه الكتابة واعتمدها ، وتقدم فيها وكتب لجلة من الملوك بالأندلس والعدوة"³⁰ ، وكان الرعيني كثير التنقل والرحلات ، داخل الأندلس والمغرب ، وحتى بلاد المشرق ، فقد

26 أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة: كمال حسن مرعي ، ج1 ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005م ، ص11.

27 ابن فضل الله شهاب الدين بن يحيى ، العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010م ، ص108.

28 عبد الرحمن ، ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة: سهيل زكار ، ج1 ، دار الفكر ، بيروت ، 2001م ، ص744-745.

29 أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري ، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، 1965م ، القسم الأول ، ص323 ؛ إبراهيم شيوخ: "برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ذو القعدة 1378هـ/ماي 1959م ، مج5 ، ج1 ، ص103.

30 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي ، ابن الزبير: صلة الصلة ، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي ، مج3 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ترجمة رقم 737 ، ص304.

انتقل سنة 614هـ إلى قُطَيْل³¹ إحدى جزر إشبيلية وأخذ عن علمائها، كما رحل إلى كلٍّ من مالقة³²، وشريش³³ سنة 615هـ، وقرطبة³⁴ سنة 625هـ، ومرسية³⁵، ثمَّ حلَّ بغرناطة³⁶ سنة 636هـ، كما رحل إلى تلمسان³⁷ سنة 646هـ، أمَّا رحلته إلى المشرق فمن المرجَّح أن تكون بين سنتي (618-619هـ/1221-1222م)، ونلمس ذلك من خلال ترجمته لشيخه المشاركة حيث يُشير إلى التقائه بهم في شهر شعبان من سنة 619هـ/1222م³⁸؛ استقرَّ به المقام في مراكش، حتَّى توفِّي بها في الرَّابِعِ والعشرين من رمضان سنة ستٍّ وستين وستمئة³⁹.

ترك الرُّعَيْنِيُّ عدَّةَ آثار منها:

- كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد⁴⁰، وهو الكتاب الذي دوَّن فيه أسماء شيوخه الذين التقاهم في رحلته العلميَّة، حيث بلغ عددهم اثني عشر ومائة، والمعروف "ببرنامج شيوخه".
- اقتفاء السُّنَنِ في انتقاء أربعين من السُّنَنِ: أخرجها عن أربعين شيخًا وأورد ذكرها في برنامج⁴¹.
- شرح الكافي لابن شريح⁴².

31 أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي، الرُّعَيْنِيُّ: برنامج شيوخ الرُّعَيْنِيِّ، تحقيق: إبراهيم شُبُوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1381هـ/1962م، ص 87.

32 نفسه، ص 86.

33 نفسه، ص 90-99.

34 نفسه، ص 53.

35 نفسه، ص 63-166-200.

36 نفسه، ص 149.

37 نفسه، ص 171.

38 نفسه، ص 176-179.

39 إبراهيم شُبُوح: "برنامج شيوخ ابن الفخَّار الرُّعَيْنِيِّ"، ص 104؛ ص: "ي" من مقدِّمة كتاب برنامج شيوخ الرُّعَيْنِيِّ.

40 الرُّعَيْنِيُّ: المصدر السابق، المقدِّمة، ص: ق؛ عمر رضا، كحالة: المستدرك على معجم المؤلِّفين، ط 1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1406هـ/1985م، ص 508.

41 الرُّعَيْنِيُّ: المصدر السابق، ص 16.

42 نفسه، ص 15.

- جنى الأزاهر النَّصيرة وسنا الزَّواهر المنيرة في صلة المطمح والذَّخيرة ممَّا ولدته
الخواطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة ، وهو كتاب كبير⁴³.
تُعتبر رحلة الرُّعيني رحلة علمية بامتياز ، حيث جاب خلالها الكثير من أقطار الغرب
الإسلامي والمشرق ، انطلاقاً من موطنه الأصلي إشبيلية ، ومروراً بكلِّ من: "مورور ،
ورندة ، ومالقة ، وغرناطة ، ووادي آش ، والمرية ، وجيان ، وقشاطة ، ومرسية ، وأوريولة ،
وشاطبة ، وبلنسية ، وسبته ، وتلمسان ، وبجاية"⁴⁴ ، والقاهرة⁴⁵ ، لقي خلال رحلته هذه
العديد من المشايخ ، سمع منهم ، وأجازوه في الكثير من العلوم.
دوّن الرُّعيني رحلته هذه وما استفاد منها في كتاب ، سمّاه: "الإيراد لنبهة المُستفاد من
الرّواية والإسناد بقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد" ، وهو
المعروف والمتداول حالياً ، باسم: "برنامج شيوخ الرُّعيني" ، والذي حقّقه المؤرّخ التُّونسي:
إبراهيم شُبّوح ، وطبع سنة 1962م بدمشق.

2.2- رحلة ابن جابر الوادي آشي:

صاحب الرّحلة هو محمّد بن جابر بن محمّد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن
حسنّ الوادي آشي القيسي ، أبو عبد الله ، شمس الدّين ، أندلسي الأصل⁴⁶ ، ولد بتونس
في جمادى الآخرة سنة 673هـ/1274م ، وتفقّه على مذهب المالكية⁴⁷ ، يُعرف بابن جابر ،
وبالوادي آشي ، ويُلقّب بشمس الدّين ، وهو من الألقاب المشرقية ، كان واسع الرّواية ،
مُكثرًا ، ضابطاً لما رواه ، ثقةً ثبّتاً⁴⁸ ، ويُكنّى بأبي عبد الله ، جال في البلاد المشرقية
والمغربية ، واستكثر من الرّواية ، ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتّى أصبح جماعة
المغرب ، ورواية الوقت⁴⁹.

43 الرُّعيني: المصدر السابق ، ص 214.

44 أنظر: مقدّمة محقّق كتاب: برنامج شيوخ الرُّعيني ، ص: م.

45 الرُّعيني: المصدر السابق ، ص 176-178.

46 شمس الدّين محمّد الوادي آشي التُّونسي ، ابن جابر: برنامج ابن جابر الوادي آشي ، تحقيق: محمّد
حبيب الهيلة ، تونس ، 1401هـ/1981م ، ص 5 من مقدّمة المحقّق.

47 شهاب الدّين أحمد بن علي بن حجر ، العسقلاني: الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء
التّراث العربي ، بيروت ، د. ت ، ص 413.

48 أبو العباس أحمد بن محمّد المكناسي ، ابن القاضي: درّة الحجال في أسماء الرّجال ، تحقيق: محمّد
الأحمدي أبو التّور ، ج 2 ، ط 1 ، دار التّراث- المكتبة العتيقة ، القاهرة- تونس ، 1391هـ/1971م ،
ص 102.

49 إبراهيم بن علي بن محمّد ، ابن فرحون: الدّيباج المذهّب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق:
محمّد الأحمدي أبو التّور ، ج 2 ، دار التّراث ، القاهرة ، د. ت ، ص 299.

رحل مرّات عديدة ، وحجّ وسمع بالحجاز والشّام والعراق ومصر والأندلس وبلاد المغرب ، فأدرك أعلاما وأئمة أصبح بهم نسيج وحده أنفَسَاحَ رواية وعلو إسناد ، وروى بالمكاتب عن نحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب ، قيّد وصنّف وروى وألّف وأفاد واستفاد ، واعتُبر في وقته شيخ شيوخ الإسلام⁵⁰.

بعد أن أتمّ ابن جابر رحلته المشرقيّة ، عاد إلى تونس واشتغل بالتجارة ، وأقام متجرا في القيساريّة حتّى أصبح من ثُجّار تونس ، وكان يُقبل عليه العديد من الطّلبة من أجل الأخذ عنه وسماع الأحاديث والكتب التي قرأها وتناولها عن شيوخه من المشاركة⁵¹ ، ومن بين تلاميذه: ابنه أبو عبد الله محمّد⁵² والرّحالة العبدي⁵³ ، وعبد الرّحمان بن خلدون⁵⁴ ، وابن عرفة⁵⁵ فقيه تونس ، وابن مرزوق الجد المعروف بالخطيب⁵⁶ ، ولسان الدّين بن الخطيب السّلماني⁵⁷ ، وغيرهم كثير ؛ توفي ابن جابر الوادي آشي سنة 1348هـ/749م ، في الطّاعون العام بتونس ، في شهر ربيع الأوّل⁵⁸.
خلف ابن جابر عدّة مؤلّفات منها:

50 عبد الحي بن عبد الكبير ، الكتّاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، تحقيق: إحسان عبّاس ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1402هـ/1982م ، ص116.

51 انظر مقدّمة محقّق كتاب: برنامج ابن جابر الوادي آشي ، ص7.
52 شمس الدّين أبي الخير محمّد ، ابن الجزري: غاية النّهاية في طبقات القراء ، تحقيق: ج. برجستراسر ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 1427هـ/2006م ، ص173.
53 يذكر العبدي في رحلته لقاءه بابن جابر وإجازته له ، "ولقيت بها -يقصد تونس- الشّيخ الفقيه ، الحاج ، المبارك ، الأفضل ، معين الدّين أبا محمّد جابر بن محمّد بن القاسم بن حسان الوادي آشي....وأجازني إجازة عامّة ، وكتب لي بذلك خطّ يده ، وقرأت عليه أرجوزة السّخاوي في المتشابه من ألفاظ القرآن ، وحدّثني بها عنه قراءة..." . أنظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد ، العبدي: رحلة العبدي ، تحقيق: علي إبراهيم كردي ، ط2 ، دار سعد الدين للطباعة والنّشر والتّوزيع ، دمشق ، 2005م ، ص539.

54 عبد الرّحمان ، ابن خلدون: التّعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق: محمّد بن تلويت الطّنجي ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، القاهرة ، 1951م ، ص305-307.

55 ابن فرحون: المصدر السّابق ، ج2 ، ص331.

56 العبّاس بن إبراهيم السّلمالي: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغيات من الأعلام ، ج5 ، ط2 ، المطبعة المملكيّة ، الرّباط ، 1413هـ/1993م ، ص13.

57 نفسه ، ج4 ، ص444.

58 العسقلاني: المصدر السّابق ، ص414 ؛ ابن فرحون: المصدر السّابق ، ص301 ؛ ابن القاضي:

المصدر السّابق ، ص103.

- كتاب الأربعون حديثاً (أغرب فيه ، بما دلّ على سعة خاطر وانفساح رحلة).
- أسانيد كتب المالكية.
- الترجمة العياضية.
- تعاليق مفيدة⁵⁹.
- الإنشادات البلدانية.
- زاد المسافر⁶⁰.
- تقييد على القصيدة العروضية المسماة بالمقصد الجليل⁶¹.
- مسلسلات منتخبة من مرويات القاضي بمصر تاج الدين عبد الغفار مع أناشيد⁶².
- برنامج رحلته⁶³ ، وهو المعروف والمتداول باسم: "برنامج ابن جابر الوادي آشي" ، وقد قام بتحقيق الكتاب ، الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، وصدر الكتاب بتونس عام 1401هـ/1981م.
- كان لابن جابر الوادي آشي رحلتان إلى بلاد المشرق⁶⁴ ، الأولى: سنة 722هـ/1324م ، عرّج فيها على الإسكندرية والقاهرة ثم بيت المقدس والخليل ، ودمشق ثم مكة المكرمة والمدينة المنورة⁶⁵ ، أما رحلته الثانية: فكانت في حدود سنة 734هـ⁶⁶ ، لذا عُرف بصاحب الرحلتين⁶⁷ ، فيما كانت له رحلة أخرى إلى المغرب والأندلس ، مرّ فيها ببجاية وقسنطينة

59 ابن فرحون: المصدر السابق ، ص301.

60 الكتاني: فهرس الفهارس ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1117.

61 ابن القاضي: درة الحجال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 103.

62 الوادي آشي ، ابن جابر: البرنامج ، المصدر السابق ، ص 275.

63 ابن خلدون: التعريف ، المصدر السابق ، ص 19 ؛ ابن القاضي: المصدر السابق ، ج 2 ، ص 102 ؛

الكتاني: المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1117.

64 العسقلاني: المصدر السابق ، ج 3 ، ص 414.

65 الوادي آشي ، ابن جابر: البرنامج ، المصدر السابق ، ص 13.

66 العسقلاني: المصدر السابق ، ج 3 ، ص 414.

67 ابن خلدون: التعريف ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ هاني صبحي العمدة: كتب البرامج والفهارس

الأندلسية ، ط 1 ، المركز التقني للخدمات المطبعية ، الأردن ، 1993م ، ص 138.

والمهديّة وتلمسان وفاس ، ثمّ دخل طنجة ، واجتاز إلى الأندلس فدخل غرناطة⁶⁸ سنة ستّة وعشرين وسبعماية⁶⁹.

وفي كلّ هذه الرِّحَالِ حرص ابن جابر على تتبّع العلماء والأخذ عنهم حتّى اشتهر بذلك بين معاصريه والمترجمين له بعد ذلك ، وصفه ابن القاضي بما نصّه: "له عناية شديدة بالأخذ عن الشيوخ والسّماع منهم والتّقييد عنهم ، قيّد بخطّه أجزاء كثيرة من تواليف المتأخّرين وتقييداتهم"⁷⁰.

جمع ابن جابر أسماء شيوخه والكتب التي رواها عنهم زمن مقامه بتونس وزمن الرِّحَالِ التي قام بها إلى المشرق والغرب الإسلامي ، في كتاب سَمِّيَ: "برنامج ابن جابر الوادي آشي" ، وهو برنامج رحلته الذي ذكر ضمن آثاره.

2. 3- رحلة خالد البلوي:

صاحب الرِّحْلَةِ هو خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي القتوري⁷¹ ، من أهل قنتورية⁷² ، لم تُعرف بالضبط سنة ميلاده ، وقد رجّحها محقّق رحلته أن تكون سنة 713هـ تقريباً⁷³ ، لقّب بأبي البقاء ، ووصفه الشّاطبي بأنّه الشّيخ الفقيه القاضي الأعدل⁷⁴ ، رحّالة من بلاد الأندلس ، رحل وأفاد واستفاد من أعلام أهل المشرق والمغرب ، كان حيّاً سنة 755هـ⁷⁵.

من الشيوخ الذين أخذ عنهم البلوي: الفقيه القاضي عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلي ، وهو من فضلاء المالكية وأعيانهم بمصر ، ومن أهل غرناطة أخذ عن: ابن عامر بن أرقم ، وأبو محمد بن الصّائغ ، وأبو جعفر بن صفوان وأبو عبد الله بن العربي الغسّاني

68 الوادي آشي ، ابن جابر: البرنامج ، المصدر السّابق ، ص14.

69 لسان الدّين ، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمّد عبد الله عنان ، ج3 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1395هـ/1975م ، ص164.

70 ابن القاضي: درة الحجال ، المصدر السّابق ، ج2 ، ص102.

71 أبو العباس أحمد ، التّنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج ، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط2 ، منشورات دار الكتاب ، طرابلس- ليبيا ، 2000م ، ص173.

72 بلدة صغيرة من أعمال ولاية المربة ، تقع على نهر المنصورة ، على مقربة من بلدة المنصورية. أنظر: ابن الخطيب: الإحاطة ، المصدر السّابق ، ج1 ، ص500 ، هامش2.

73 خالد بن عيسى ، البلوي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق: الحسن السّائغ ، ج1 ، مطبعة فضالة — المحمّديّة — المغرب ، د.ت ، ص25.

74 شهاب الدّين أحمد بن محمد ، المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، ج2 ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1988م ، ص532.

محمّد بن محمّد مخلوف: شجرة النور الزّكية في طبقات المالكيّة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1349هـ ، 75ترجمة رقم 822 ، ص229.

وأحمد بن قاسم البقيل ، ومن أهل فاس أخذ عن: الفقيه العالم عبد المومن الجناتي والفقيه عبد الرحمن الجزولي وأبو العباس الجزنائي وغيرهم⁷⁶.

ارتحل البلوي ثلاث مرّات ، حيث كانت رحلته الأولى إلى فاس من أجل الدّراسة ، ثمّ انتقل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، ثمّ رحل ثانياً إلى النّاحية الشّرقية من الأندلس من أجل الاتّصال بعلمائها وتبادل الرّواية معهم⁷⁷، وأثناء رحلته الثّانية ألف خالد البلوي كتابه: "الرّحلة الحجازية" ، المعروفة والمتداولة باسم "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" ، وهي رحلة "مشحونة بالفرائد والفوائد وفيها من الأدب والعلوم ما لا يتجاوزه الرّائد"⁷⁸ ، وقد حُققت هذه الرّحلة من طرف المؤرّخ المغربي الحسن بن محمّد السّائح ، وصدرت في جزأين تحت نفقة صندوق إحياء التّراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة الإمارات العربية المتّحدة.

إلى جانب هذه الرّحلة خلف البلوي مؤلّفات أخرى:

- برنامج روايته ، إلّا أنّه لم يُعثر عليه وإنّما ذكر عرضاً أثناء حديثه في رحلته⁷⁹.
- مجموعة منتقاة اختارها من أشعار معاصريه⁸⁰.
- ديوان شعر ضمّنه قصائده ومقطوعاته⁸¹.
- حديث الرّحمة وكتاب عن أسانيد لثلاثيات البخاري⁸².

3- المنهج المتّبع في رحلات الرّعيني وابن جابر والبلوي:

بيّن أصحاب الرّحلات والبرامج في مقدّمات كتبهم منهج التّدوين الذي سلكوه ، وهو في العموم لا يختلف عن منهج المؤلّفين القدامى من المشاركة ، عندما وضعوا لمؤلّفاتهم مقدّمات سجّلوا فيها مناهجهم ، التي أشاروا فيها إلى تقسيم العمل وتبويبه ، وتحذّثوا عن موضوعاته ومصادره ودوافع تأليفه ، إلّا أنّ الملاحظ لمنهج التّأليف عند أصحاب هذه الرّحلات يجدها تختلف من واحد لآخر بحسب التّمط الذي ارتآه كلّ واحد لنفسه ، فمنهم من اعتمد على التّرتيب المكاني ، ومنهم من اعتمد على التّرتيب الزّمني ، ومنهم من اعتمد على التّصنيف بحسب الشّيوخ ، ومنهم من اعتمد على التّصنيف

76 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 30-32.

77 نفسه ، ص 45.

78 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 19 ؛ المقري ، نفح الطّيب ، المصدر السابق ، ج 2 ، 532.

79 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 36-47-175-206 ؛ ج 2 ، ص 25-38-46-70-97.

80 نفسه ، ج 1 ، ص 36-206-229-232 ؛ ج 2 ، ص 51-62-93-98-113.

81 نفسه ، ج 1 ، ص 36.

82 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 36.

الموضوعي ، ومنهم من جمع بين التّصنيف الموضوعي والتّصنيف بحسب الشّيوخ ، وفيما يلي تفصيل للمنهج المتّبع عند كل من الرّعيني وابن جابر والبلوي.

3. 1- رحلة الرّعيني:

رتّب الرّعيني برنامج رحلته على أساس الطبقات ، حيث عمد في تراجمه إلى ذكر أسماء شيوخه كاملة في الغالب ، وموضع لقائه لهم ، وأوجز فيما أخذه عنهم من الكتب ، وذكر تواليهم ، ومن استجازهم إجازة عامّة فأجازوه ، وذكر وفياتهم . وفيما يلي الطبقات التي تمّ ذكرها مرتّبة في رحلته:

- حملة الكتاب العزيز المتصدّرون لإقرائه
 - ذكر من لقيه وأخذ عنه ما يُستَرّ من مصنّفات الحديث ومسنّداته وكتب الفقه
 - ذكر من لقيه من التّحويين والكتّاب وحملة اللّغات والآداب
 - من أخذ عنهم من المرتسمين بالكتابة والشّعر وحمل الآداب
 - سائر من لقيه من المشيخة المسندين
 - بعض من تذكّره ممّن لقيه من شعراء العصر ممّن يُنزل منزلة الشّيوخ⁸³
- يبدأ الرّعيني في تراجمه لشيوخه بذكر نسب المترجم له ولقبه ، ثمّ يذكر بعض أوصافه⁸⁴ ، وفي بعض الأحيان يسمّي أسيّاح شيوخه⁸⁵ ، كما يصف في بعض الحالات مجالس بعض العلماء⁸⁶ ، وكان يستخدم منهج المقارنة والتّشبيه بين شيخ وشيخ⁸⁷ ، كما كان يُشير للكثير من الأحداث المؤلّمة كسقوط بعض المدن الأندلسية وتأثّر بعض العلماء والشّعراء لذلك ، حيث سجّل في كتابه الكثير من القصائد التي قيلت بسبب هذه التّكبات⁸⁸ ، ولم يكتف بذكر هؤلاء الشّعراء بل ترجم لطائفة أخرى من الشّعراء أفرد لهم فصل خاص بهم ، كانوا يُنشدونه الشّعر ، وقد أنزلهم منزلة الشّيوخ ، فكان يلازمهم ويقرأ عليهم⁸⁹ ، وبذلك يكون الرّعيني قد اعتمد في كتاب رحلته على منهج التّصنيف الموضوعي للشّيوخ ، من خلال توزيعهم على طبقات.

83 ص "ل" من مقدّمة محقّق كتاب برنامج شيوخ الرّعيني ؛ ص 219 من نفس الكتاب.

84 الرّعيني: المصدر السابق ، ص 19-14-7.

85 نفسه ، ص 8.

86 نفسه ، ص 32.

87 الرّعيني: المصدر السابق ، ص 126-41.

88 نفسه ، ص 133-132-32.

89 نفسه ، ص 191.

3.2- رحلة ابن جابر:

قسّم ابن جابر برنامج رحلته إلى قسمين: القسم الأول خصّصه لترجمة شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة ، كما ترجم للعلماء الذين ارتبط معهم بصلات علمية بحسب المدن التي ينتسبون إليها ، "ونهج في هذا القسم منهجا واحدا في الترجمة اعتمد فيها على ذكر أوصاف المترجم ثم لقبه وكنيته والبلد الذي ينتمي إليه ، وسنة الميلاد والشهر إن وُجد ، مع ذكر المناصب التي كان يشغلها. ثم يعقّب ذلك بذكر قراءته عليه ، وبيان مقدار الأخذ عنه ، مع ذكر مكانه والكتب التي سمعها ، وفي بعض الأحيان تتخلّل هذه الترجمة أبيات شعرية ، ثم يذكر سنة الوفاة مع ذكر اليوم والشهر ومكان الدفن ؛ كما ذكر في هذا القسم شيوخه الذين أجازوه ، وترجم لبعض النساء"⁹⁰.

أما القسم الثاني فقد خصّصه للكتب التي قرأها أو سمعها أو أخذها إجازة ، ورثبه حسب العلوم ، فبدأ بالقرآن الكريم وعلومه ، ثم الكتب الأخرى: ككتب الحديث وعلومه ، وكتب السيرة ، وكتب التصوّف والأدب والتّحو واللغة ، وختم بكتب المشيخات والفهارس والمعاجم ، وفي هذا القسم يُترجم ابن جابر "لمؤلفي الكتب ول بعض رجال الإسناد ، ويحاول كلّما لزم ضبط أسمائهم وألقابهم وأنسابهم"⁹¹ ؛ وبالجملّة نجد أنّ ابن جابر قد جمع في رحلته بين التّصنيف بحسب الشيوخ في القسم الأول والتّصنيف الموضوعي في القسم الثاني.

3.3- رحلة البلوي:

بيّن البلوي في بداية كتابه المنهج الذي سلكه ، فقال: "هذا تقييد...قصدت به ضبط موارد الرّحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقية...والمهمّ مع ذلك بذكر بعض الشيوخ من العلماء الفضلاء...والمعت بذكر بُبذ من فوائدهم ، واختيار طُرفٍ من أناشيدهم"⁹².

عني البلوي في رحلته بوصف البلاد التي مرّ بها ، والإشارة إلى آثارها وذكر علمائها وأدبائها مع بُبذ من أشعارهم ونثرهم⁹³ ، وتجده في كثير من الأحيان يُطنب في الحديث عن العلماء الذين اتصل بهم في البلدات التي زارها ، ويتكلّم عن الدروس التي حضرها ،

90 عواطف محمد يوسف نواب: الرّحلات المغربية والأندلسية - مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين-مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ-1996م ، ص128.

91 هاني العمدة: المرجع السابق ، ص143-144.

92 البلوي: المصدر السابق ، ج1 ، ص142-143.

93 زكي محمود حسن: الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى ، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة ، القاهرة ، د.ت ، ص99.

وَالشَّيْخُ الَّذِينَ اسْتَجَازَهُمْ ، وَالْكُتُبُ الَّتِي وَصَلَ سِنْدَ بَعْضِهَا إِلَى مُؤَلِّفِهَا ، وَمَا سَمِعَ مِنْ أَحَادِيثَ وَرَوَى مِنْ أَشْعَارَ .

وَعَلَيْهِ نَجِدُ أَنَّ الْبُلُوِي قَدْ اعْتَمَدَ فِي تَدْوِينِ رِحْلَتِهِ عَلَى التَّصْنِيفِ الْمَوْضُوعِيِّ الْمَتَنُوعِ ، حَيْثُ شَمِلَتْ رِحْلَتُهُ وَصْفًا لِلْبِلْدَانِ الَّتِي عَاقَبَهَا وَمَسَاجِدَهَا وَمَدَارِسَهَا وَعِلْمَائُهَا وَشَيْوْخَهَا الَّذِينَ قَرَأَ عَنْدهُمْ ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَشَاهِدَاتِ وَالْمَجَالِسَاتِ ، وَهَذَا مَا تَرَكَ الْمُقْرِي يُشِيدُ بِهَا عِنْدَ قَوْلِهِ : "مَشْحُونَةٌ بِالْفَرَائِدِ وَالْفَوَائِدِ وَفِيهَا مِنَ الْأَدَبِ وَالْعُلُومِ مَا لَا يَتَجَاوَزُهُ الرَّائِدُ"⁹⁴ ، وَمِنَ الَّذِينَ أَشَادُوا بِرِحْلَتِهِ أَيْضًا لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ ، فِي مُؤَلَّفِهِ "الْكُتُبَةُ الْكَامِنَةُ" حَيْثُ وَصَفَ رِحْلَتَهُ بِقَوْلِهِ : "...وَدَوَّنَ رِحْلَتَهُ فَأَحْسَنَ وَأَطْرَفَ ، وَحَلَّى وَعَرَّفَ ، وَقَفَلَ مَغْرِبًا بِتَشْرِيقِهِ ، وَكُتِبَ عَنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ الْكِبَارِ بِطَرِيقِهِ..."⁹⁵ .

4- رِحَالُ (الرَّعِينِيِّ وَابْنِ جَابِرِ الْوَادِيِّ) مَصْدَرًا مُكْمَلًا لِكُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالْأَعْلَامِ:

تَحْتَوِي كُتُبُ الرِّحَالِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَثِيرُ مِنْ تَرَاجِمِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّيْخِ الَّذِينَ دَرَسَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الرِّحَالِ أَوْ التَّقَوَّا بِهِمْ ، أَوْ حَضَرُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ ، وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ كُتُبِ الرِّحَالِ الَّتِي تَنَاقَلَتْ التَّرْجُمَةُ لِلْعَدِيدِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ نَجْدُ: رِحَالُ: الرَّعِينِيِّ وَابْنِ جَابِرِ الْوَادِيِّ أَشْيَى وَالْبُلُوِي ، وَمِنْ هُنَا تَأْتِي أَهْمِيَّتُهَا كَمَصْدَرٍ مُكْمَلًا لِكُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالْأَعْلَامِ ، فَفِي هَذِهِ الْكُتُبِ نَجِدُ تَرْجُمَةً لِبَعْضِ الْأَعْلَامِ أَغْفَلْتَهُمْ كُتُبُ التَّرَاجِمِ ، أَوْ اقْتَضَبَتْ فِي تَرْجُمَتِهِمْ .

بَلْ نَجِدُ فِيهَا أحيانًا "تَرَاجِمَ كَثِيرَةً يُعَدُّ بَعْضُهَا نَادِرًا ، وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي أَيِّ كِتَابٍ آخَرَ ، أَوْ يَوْرَدُ الْمَصْنُوفُ أَخْبَارًا عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُمْ الْمَعْرُوفِينَ لَا تَكَادُ تَجِدُهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ ، وَذَلِكَ لِمَعَايِشَةِ الْمَصْنُوفِ لِلْمُتَرْجِمِ لَهُمْ مَعَايِشَةً يَنْقُلُ بِهَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ مَا رَأَاهُ وَعَرَفَ بِنَفْسِهِ"⁹⁶ ، وَعَلَيْهِ تُعَدُّ كُتُبُ الرِّحَالِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ الَّتِي يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا الْبَاحِثُونَ فِي التَّرَاجِمِ وَالْأَعْلَامِ .

وَمِنْ يَسْتَعْرِضُ مَا تَحْتَوِيهِ كُتُبُ الرِّحَالِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْبِرَامِجِ يَجِدُ أَنَّ مُؤَلِّفِي هَذِهِ الْكُتُبِ قَدْ نَحَوْا فِيهَا مَنَحَى عِلْمَاءَ الْحَدِيثِ ، حَيْثُ "اهْتَمَّوْا أَهْتِمَامًا بِالْغَا بِتَبَتُّعِ أَصُولِ الْمُتَرْجِمِينَ وَالْعَنَاءِ بِالْأَسَانِيدِ الَّتِي تَوْصِلُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ ، كَمَا رَكَّزُوا عَلَى مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ الرِّوَاةِ وَالثَّقَاتِ الصَّابِطِينَ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَتَبُّعِ سِيرِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ ، وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمُ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَسَارِ حَيَاتِهِمْ وَوَفَايَاتِهِمْ ، وَمَا نَقَلُوهُ مِنْ كُتُبِ ،

94نفح الطَّيِّبِ ، ج2 ، 532.

95 لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ: الْكُتُبَةُ الْكَامِنَةُ فِيمَنْ لَقِينَاهُ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ شَعْرَاءِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ ، تَحْقِيقُ: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ ، دَارُ الثَّقَافَةِ ، بَيْرُوتَ ، 1983م ، ص135.

96 مُحَمَّدٌ مُوسَى الشَّرِيفُ: دَرَاثَاتُ تَارِيخِيَّةٍ مَنَهْجِيَّةٍ نَقْدِيَّةٍ ، ط1 ، نَشْرُ وَتَوْزِيعُ الْأُمَّةِ ، جَدَّةُ ، 2016م ، ص215.

وما درسوه وقرأوه وكتبوه وتعلّموه على مشايخهم وأساتذتهم ، والتلاميذ الذين درسوا على أيديهم ، كما عكفوا على ترجمة الرّواة النقلة ، والعلماء من أهل كل فن ، ومعرفة مصنّفاتهم ، وما اشتغلوا به من ألوان المعرفة⁹⁷.

ولم يكتف مؤلّفو الرّحلات العلمية بترجمة من قرأوا عليهم أو أجازوهم فقط ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينها سردوا وسجّلوا في رحلاتهم الكتب التي قرؤوها أو قرئت عليهم في مختلف العلوم ، مع ذكر مؤلّفيها ، لذلك كانت بعض هذه البرامج (كتب الرحلات العلمية) على عنايتها بالكتاب ، تُعنى بالشيوخ ، وتُقدّر لهم جانباً فيه حديث عنهم وعن حياتهم ومنزلتهم العلمية⁹⁸ ، وعليه فأغلب الترجمات التي وردت في كتب هذه الرحلات كانت ترجمات مستفيضة في كثير من الأحيان ، وهذا نظراً لوقوف أصحابها بأنفسهم على حقائق الأمور واتّصالهم المباشر بالعلماء والشيوخ.

والقارئ لكتب الرحلات العلمية أو ما يسمى بكتب البرامج يشعر وكأنّه أمام تلميذ يتحدّث مباشرة عن أساتذته الذين لقيهم وأخذ عنهم العلم ، وحديث هذا شأنه — أيّاً كان اختلافه بين الإيجاز والإطناب — له قيمة المستند المباشر الذي يحمل في ثناياه ويكمن خلفه شعور نفسي يمتد أثره إلى القارئ لتلك الكتب ، خلافاً لأكثر كتب التراجم العامة التي تفصل حجب الزمن بين المترجم والمترجم له ، والتي يكون النقل فيها عن طرق غير مباشرة⁹⁹.

فالكتب في هذا اللون من التّأليف نابضة فوّارة ، تتنقّش بالحياة ، وتمور بالحركة ، تنطق إذا استنطقتّها ، وتعطي إذا فانتشتّها ، كما أنّك ترى من حياة الشيوخ في تلك الكتب ، خاصّة في أمرهم ، ودقائق سلوكياتهم ما لا تراه في كتب التراجم العامّة والخاصّة ، التي تسرد حياة المترجم سرّداً ، وما ظنّك بتلميذ يكتب عن شيخه؟¹⁰⁰ وممّا يدل على أهميّة هذه الرحلات هو مدى استفادة العلماء من التراجم التي وردت فيها ، فرحلة ابن جابر مثلاً المتداولة باسم "برنامج ابن جابر" استعان بها أغلب من جاؤوا بعده في وضع برامجهم وفهارسهم وتراجم الأعيان ، وجعلوا برنامجهم مصدراً مهماً في هذا الباب ، كابن فرحون (ت799هـ) في كتابه "الدّيباج" ، وابن القاضي (ت1025هـ) في "درّة الحجال" ، وابن قنفذ (ت810هـ) في "الوفيات" ، والمقري (ت1041هـ) في "نفتح

97 هاني العبد: المرجع السابق ، ص13.

98 عبد العزيز الأهواني: "كتب برامج العلماء في الأندلس" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، مج1 ، ج1 ، ص91-92.

99 عبد العزيز الأهواني: المرجع السابق ، ص93.

100 محمود محمد الطّناحي: الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنّفات وتعريفات العلوم ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1985م ، ص103.

الطَّيِّبُ"، و"أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ الْقَاضِي عِيَاضَ"، وَالكِتَانِي (ت 1382هـ) فِي "فَهْرَسِ الْفَهَارِسِ"، وَغَيْرِهِمْ.

أَمَّا رِحْلَةُ الْبُلُوِي فَيَذْكُرُ أَحْمَدُ بَابَا التَّنْبِكْتِي أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا وَوَصَفَهَا أَنَّهَا رِحْلَةٌ فِي سَفَرٍ وَفِيهَا فَوَائِدُ، وَنَقَلَ عَنْهَا عِدَّةَ تَرَاجِمٍ¹⁰¹، أَمَّا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَازُولِيُّ الدَّرْعِيُّ التَّمَجْرُوتِيُّ (ت 1003هـ) فَقَدْ نَقَلَ الْكَثِيرَ مِنْ فُصُولِ رِحْلَةِ الْبُلُوِي فِي رِحْلَتِهِ الْمُسَمَّاةِ: "الْفَتْحَةُ الْمَسْكِيَّةُ فِي السَّفَارَةِ التَّرْكِيَّةِ"¹⁰².

وَقِيَمَةُ هَذِهِ الْكُتُبِ وَأَهْمِيَّتُهَا مِنْ قِيَمَةِ الْأُسْلُوبِ الَّتِي اعْتَمَدَ فِي تَرَاجُمِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِيهَا، فَالرُّعَيْنِيُّ وَإِنْ غَلَبَ عَلَى أُسْلُوبِهِ الْإِخْتِصَارُ إِلَّا أَنَّهُ اِمْتَأَزَ بِالذِّقَّةِ فِي تَوْزِيْعِ شَيْوُخِهِ وَتَرْتِيْبِهِمْ حَسَبَ وَفَيَاتِهِمْ، وَوَصَفِ مَجَالِسِهِمْ، وَتَسْجِيلِ كُلِّ مَا دَارَ فِيهَا، كَمَا لَوْحَظَ عَلَيْهِ التَّنَوُّعُ فِي أُسْلُوبِ تَرَاجُمِهِ، فَتَارَةً يَسْتَعْمِلُ اسْمَ الْإِشَارَةِ وَيُكْثِرُ مِنْهُ، كَنَحْوِ قَوْلِهِ: "هَذَا الشَّيْخُ لَهُ رَوَايَةٌ..."، "وَأَجَازَ لِي هَذَا الْاِسْتَاذُ..."، "هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَحْصَى مِنْ تَوَثَّقَتْ صَحْبَتُهُ بِهِ..."، "هُوَ صَاحِبُ شَيْخَانَا..."، "هَذَانِ الْأَخْوَانُ شَهْرَتُهُمَا بِاتِّسَاعِ الرِّوَايَةِ..."، "هَذَا الْاِسْتَاذُ لَازِمَتُهُ..."¹⁰³، وَهَكَذَا...

وَتَارَةً يَسْتَعْمِلُ أُسْلُوبَ الْمَقَارَنَةِ فِي التَّرْجُمَةِ، أَخَذَا بَعِيْنَ الْاِعْتِبَارَ الْفُرُوقَ الْحَاصِلَةَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ الْمَقَارِنَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: "وَإِنْ كَانَا شَيْخَانَا الْمَذْكُورَانِ أَبْرَأَ عَلَيْهِ بِمَا سَبَقَاهُ إِلَيْهِ مِنَ التَّمَرُّنِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَالْأَصُولِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْآثَارِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرُ أَثَرٍ فِي ذَلِكَ..."¹⁰⁴، وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَتَّبِعُ أُسْلُوبَ التَّشْبِيهِ، كَأَن يَشْبِهُ شَيْخًا بِشَيْخٍ: "كَانَ هَذَا الشَّيْخُ فِي قَرْطَبَةِ مِثْلِ شَيْخَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَبِيرِ يَاشْبِيلِيَّةَ رِئَاسَةً فِي عَقْدِ الْوُثَاقِ، وَمَعْرِفَةِ الْفَقْهِ، مَعَ مِشَارَكَةٍ فِي الْأَدَبِ وَرَوَايَةِ الْحَدِيثِ"¹⁰⁵.

أَمَّا ابْنُ جَابِرٍ فَقَدْ كَانَ أَمِينًا فِي النَّقْلِ وَالتَّنْبِتِ مِنَ الْوَقَائِعِ، وَتَسْجِيلِهَا بِحَرَصٍ تَامٍ¹⁰⁶، سِوَاءَ تَعَلَّقَ ذَلِكَ بِمَكَانِ الْقِرَاءَةِ أَوْ الرِّوَايَةِ أَوْ السَّمْعِ، وَهَذَا مَا نَلْمَسُهُ فِي قَوْلِهِ: "قَرَأْتُ مِنْهُ - وَيَقْصِدُ كِتَابَ الشِّفَا فِي التَّعْرِيفِ بِحَقُوقِ الْمُصْطَفَى - عَلَى الْكَاتِبِ الصَّالِحِ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ الْقَبْتُورِيِّ بَعْضَهُ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ دَوْلًا وَنَاولْنِيهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي عَامِ خَمْسَةِ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ عِنْدَ اجْتِيَازِهِ تُونِسَ قَاصِدًا الْحَرَمِ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ ثَانِي مَرَّةً، قَرَأْتُ عَلَيْهِ

101 التَّنْبِكْتِي: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 174.

102 الْبُلُوِي: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج 1، ص 110.

103 الرُّعَيْنِيُّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 23-24-27-37-41-47-77 وَغَيْرُهَا.

104 الرُّعَيْنِيُّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 41.

105 الرُّعَيْنِيُّ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 126.

106 هَانِي الْعَمَدُ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص 144.

منه من أوله إلى قوله: فصل في تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم القيامة بخصوص الكرامة ،...¹⁰⁷.

كما كان حريصا على الاهتمام بالإسناد ، وتسجيل الوقائع كما وردت بزمنها ومكانها ، دون زيادة أو نقصان ، وهو ما نجده عند ذكره لكتاب موطأ الإمام مالك برواية يحيى ، "قرأت أكثره ، وسمعت باقيه على شيخنا الخطيب قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن الغمّاز فكمل لي بينهما ، وكنت قبل هذه القراءة سمعت عليه أكثره وأجازني باقيه وذلك عام تسعين وستمائة ، حدّثني به عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن سالم الكلاعي قراءة على الفقيه أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون بإشيلية..."¹⁰⁸.

وأما البلوي فقد امتاز باهتمامه التام بأمانة الرواية ، إذ كان حريصا على ذكر الرواة المشهورين بالصدق والمعروفين بأمانتهم العلمية ، ولذلك تجده يُسلسل السند حتّى يرجع به إلى الأصل ، ويعتمد على فن الرواية في أخذه للحديث وأخذه لفن القراءات وروايته للشعر¹⁰⁹ ، وقد حرص العلماء على السند في كلّ مروياتهم ، وتنافسوا في الفهارس والأثبات ، وأخذ العلم من أفواه الرجال ، وكان هذا من أسباب الرحلات العلمية ، حيث تنافس الأدباء في التنقل والرواية¹¹⁰.

ولعلّ أهم ما يميّز التراجم التي جاءت في كتب الرحلات العلمية أنّها سجّلت بحياد تام ، لأنّ أغلب مؤلّفي هذه الكتب لم يقوموا بتدوين المعلومات الخاصة بهؤلاء الأعلام إلّا بعد وفاتهم¹¹¹ ، وبالتالي فالحديث عنهم سيتناول تجربة حياتية مكتملة ، ممّا يعطي لهذه الترجمات سمة خاصة تميّزها عن باقي الترجمات التي وردت في المصنفات الأخرى.

أضف إلى ذلك الطبيعة التخصصية لهذه الكتب ، إذ تركز هذه المؤلفات على الجانب العلمي بشكل كبير ، حيث نجد فيها أسماء الشيوخ أو العلماء المترجم لهم ، وتخصصات محددة كالأدب والقضاء وعلم الحديث والفقه وعلم القراءات ونحو ذلك ، ممّا يقدّم مادة مكثّفة ومركّزة ودقيقة تمكّن الباحثين من التوسع أكثر في هذا الجانب. وعليه فهذه الكتب "تشكل بلا شك مصدرا استثنائيا لدراسة التاريخ واستيعاب الحياة العلمية ونمطها وطبيعة كل مراحل وعناصر التأثير فيها ، فضلا عن معرفة مكانة

107 ابن جابر: البرنامج ، ص 211-212.

108 نفسه ، ص 187.

109 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 101.

110 البلوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 102.

111 هاني العميد: المرجع السابق ، ص 17.

الأشخاص العلمية وأثرهم في تاريخ تلك المرحلة ، وتعريفنا بالتطور المنهجي في تأليف هذه المصادر"¹¹².

الخاتمة:

من حصاد ما سبق نستطيع القول أن كتب الرحلات العلمية تعد من أهم المصادر في عملية التدوين التاريخي ، خاصة ما تعلّق بجانب التراجم ، وهذا لما تحمله بين صفحاتها من معلومات دقيقة وقيمة حول الأعلام المترجم لهم فيها ، والتي قلّمنا نجدها في المدونات التاريخية الأخرى ، وهذا لوقوف أصحابها بأنفسهم على حقائق الأمور وأتصالهم المباشر بالعلماء والشيوخ ، ومن هنا تبرز القيمة العلمية التاريخية لهذه الكتب التي تعتبر مصدرا مكملًا لكتب التراجم والأعلام.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأهواني عبد العزيز ، "كتب برامج العلماء في الأندلس" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، مج 1 ، ج 1.
- بدر عبد الباسط ، "قراءة في أدب الرحلة: الأدب الذي أنبته الإسلام" ، مجلة الأدب الإسلامي ، مج 1 ، ع 3 ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، السعودية ، أوت 1994م.
- البلوي خالد بن عيسى ، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق: الحسن السائح ، ج 1 ، مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب ، د.ت.
- الترمذي أبو عيسى محمد بن سورة ، الجامع الكبير ، تحقيق: بشار معروف عواد ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996م.
- التنبكتي أبو العباس أحمد ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط 2 ، منشورات دار الكتاب ، طرابلس - ليبيا ، 2000م.
- ابن جابر شمس الدين محمد الوادي أشي التونسي ، برنامج ابن جابر الوادي أشي ، تحقيق: محمد حبيب الهيلة ، تونس ، 1401هـ / 1981م.
- ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق: ج. برجستراسر ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1427هـ / 2006م.
- حسن زكي محمود ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د.ت.
- الحمد محمد بن سعود ، موسوعة الرحلات العربية والمعرّبة المخطوطة والمطبوعة ، ط 1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2007م.
- ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ج 3 ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1395هـ / 1975م.

112 صالح ، اللهبي: "كتب البرامج والفهارس وأثرها في الدراسات التاريخية للمدة من القرن الثالث وحتى العاشر الهجري" ، مجلة المؤرخ المصري ، ع 63 ، يوليو 2023 ، ص 111.

- ابن الخطيب لسان الدين ، الكتبية الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق: محمد بن تلويت الطنجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951م.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة: سهيل زكار ، ج1 ، دار الفكر ، بيروت ، 2001م.
- الرعيني أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي ، برنامج شيوخ الرعيني ، تحقيق: إبراهيم شيوخ ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، 1381هـ / 1962م.
- ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي ، صلة الصلة ، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي ، مج3 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.
- السملالي العباس بن إبراهيم ، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغامت من الأعلام ، ج5 ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1413هـ / 1993م.
- الشامي صلاح الدين ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، ط2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999م.
- شيوخ إبراهيم ، "برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ذو القعدة 1378هـ / ماي 1959م ، مج5 ، ج1.
- ابن عبد الملك أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، 1965م.
- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد ، رحلة العبدري ، تحقيق: علي إبراهيم كردي ، ط2 ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 2005م.
- العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
- العهد هاني صبحي ، كتب البرامج والفهارس الأندلسية ، ط1 ، المركز التقني للخدمات المطبعية ، الأردن ، 1993م.
- العمري ابن فضل الله شهاب الدين بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010م.
- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد ، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق: محمد الأحمد أبو التور ، ج2 ، دار التراث ، القاهرة ، د.ت.
- فهيم حسين محمد ، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ، ع138 ، الكويت ، 1989م.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1426هـ / 2005م.
- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1397هـ / 1977م.

- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ، دَرَّةُ الْحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النُّور ، ج 2 ، ط 1 ، دار التُّراث- المكتبة العتيقة ، القاهرة- تونس ، 1391 هـ/ 1971 م.
- قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط 2 ، مكتبة الدَّارِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْكِتَابِ ، القاهرة ، 2002 م.
- الكتَّانِي عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، تحقيق: إحسان عباس ، ج 2 ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1402 هـ/ 1982 م.
- كحالة عمر رضا ، المستدرك على معجم المؤلفين ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، 1406 هـ/ 1985 م.
- اللهيبي ، صالح: "كتب البرامج والفهارس وأثرها في الدراسات التاريخية للمدة من القرن الثالث وحتى العاشر الهجري" ، مجلة المؤرخ المصري ، ع 63 ، يوليو 2023.
- محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ.
- محمد موسى الشريف ، دراسات تاريخية منهجية نقدية ، ط 1 ، نشر وتوزيع الأمة ، جدة ، 2016 م.
- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة: كمال حسن مرعي ، ج 1 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005 م.
- المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، ج 2 ، د. ط ، دار صادر ، بيروت ، 1988 م.
- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ، تحقيق: محمد عبد الله علي الكبير وآخران ، مج 3 ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت.
- نواب عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية - مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين - مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1417 هـ- 1996 م.